

## نقد العقل العملي : -

نقد العقل العملي هو ثاني كتب النقد لإيمانويل كانط الثلاثة، و يتناول فيه فلسفة الأخلاق ، وقد كان لهذا الكتاب تأثيراً بالغ الأهمية على التطور اللاحق في مجال فلسفة الأخلاق، ويُعدّ المرجع الأساسي لفكرة الأخلاق الواجبة في القرن العشرين. ذكرنا سابقاً أن كانط عالج في كل كتاب من كتبه النقدية ، واحدة من المشكلات الفلسفية ، وفي كتاب نقد العقل العملي ناقش كانط السؤال التالي : ماذا يجب أن أفعل؟ وهو الجانب الأخلاقي للأفعال الإنسانية .

يرى كانط أننا إذا أردنا أن نقيم فلسفة أخلاق فيجب علينا أن نلتزم مبادئها في العقل المحض . والمبدأ الأخلاقي هو شيء واحد يعتبره الناس خيراً بغير تحفظ وهو الإرادة الصالحة . والإرادة الصالحة هي أداة العمل بمقتضى الواجب أي أن يعمل الإنسان وفق الواجب فقط ، والواجب هو معنى عقلي صرف.

والسؤال هو كيف يكون هذا المعنى دافع نفسي إلى العمل؟

يتم ذلك بواسطة بين العقل والحس وهي عاطفة ، فعاطفة الاحترام ليست كسائر العواطف حيث أن جميع العواطف تعود الى الميل او الخوف ، بينما عاطفة الاحترام أصيلة في المرء وان كان هناك مماثلة بين الاحترام والخوف. إذ أن كل منهما قانون مفروض على حساسيتنا من ناحية أنه الشعور بخضوعنا لسلطة القانون الأخلاقي.

اما المماثلة بين الاحترام وبين الميل فتقوم في نسبة قانون صادر عن الإرادة نفسها من ناحية شعورنا فيما للقانون من قيمة لا متناهية ، فالقانون الأخلاقي كما يرى هو قبلي أي سابق على التجربة موجود في طبيعة العقل وهو صالح لجميع الكائنات العاقلة. فالقانون الأخلاقي لا يستمد من التجربة بل هو سابق عليها وحاكم عليها .

فالضمير عند كانط هو العقل العملي الذي يضع قانون قبلي للأخلاق ، ويقول كانط أن الواجب غير ممكن الا بالحرية فالواجب هو نوع من القسر الذي يمارسه الإنسان ضد ميوله الطبيعية من أجل تحقيق غاية أخلاقية حيث يؤكد كانط أن الفعل الذي يقوم به الإنسان إذا كان دافعه الميل فهو ليس فعل أخلاقي.

فكانط يريد أن يجعل من القانون الأخلاقي عقلي محض بمعنى أن يكون القانون الأخلاقي خالي من جميع الدوافع والميول ، وهذا يعني أن الأخلاق تتوقف على كون هذه الأفعال قد تمت وفقاً للواجب والقانون وحده وهذه هي الصورة المميزة للإرادة الخيرة التي هي الإرادة الخاضعة لقانونها الخاص احتراماً لهذا القانون وهذا يعني ان الإرادة الخيرة هي وحدها الخير بدون قيود.

## الأخلاق لدى كانط

فكانط يرى أن الخير ليس في الأفعال بل في الإرادة التي تؤديها حيث يقول أن ما يجعل الإرادة الخيرة خيرة ليس أعمالها والوان نجاحها بل الإرادة وحدها ، وهذا يعني ان الإرادة في ذاتها خيرة فالإرادة الخيرة خيرة بذاتها مهما تكن الغاية التي تسعى إليها فالفعل الذي ينجز أستجابة للواجب لا يستمد قيمته الأخلاقية من الغاية التي ينبغي بلوغها بل يستمدها أي يستمد قيمته من المبدأ الذي يقوم عليه إذ يتوقف على مبدأ الإرادة.

اما **الواجب الأخلاقي** فيُعرفه كانط : بأنه ضرورة أداء الفعل احتراماً لقانون العقل في ذاته. أي أنه الشعور بالالتزام أتجاه القيم وتجسيد السلوك المؤدي الى تحقيق الغايات الأخلاقية والدافع الباطن الى تنفيذ ما تقتضي به الأخلاق.

ويتصف الواجب الاخلاقي بعدة صفات هي :-

١. الواجب الأخلاقي صوري وليس مادي.
٢. الواجب نزيه من جميع الأغراض فهو لا يسعى لأجل النعيم او السعادة.
٣. الواجب لا يمكن رده إلى أي شيء اخر فالواجب لا يؤسسه شيء بل هو الذي يؤسس كل فعل أخلاقي.

والواجب و أن كان ملزم أخلاقياً يتفق مع بناء الإنسان الحر لأن الشعور بالالتزام يصدر عن إرادة حرة تشرع لنفسها بنفسها فمهمة الأخلاق هي ان تضع مبادئ قبلية تكون هي أساس السلوك الأخلاقي الصحيح فنحن في مجال الأخلاق أمام ما يجب أن نفعله.

وللواجب الاخلاقي ثلاثة قواعد:

١. **قاعدة التعميم** : ((افعل الفعل طبقاً لقاعدة تستطيع في نفس الوقت أن تصبح قانوناً عاماً)). وهذا يعني ان الانسان الفاضل لا يتصرف مندفعاً بهوى او مصلحة ذاتية بل ان مرد الخيرية لديه يخضع لمبدأ موضوعي وهذا المبدأ صحيح بالنسبة للإنسان ذاته ولغيره من الناس. وهذه القاعدة ستشكل بالنسبة لكانط جوهر الأخلاق فهذه القاعدة توجب على الانسان أن يتصرف وفقاً لما توجبه الإرادة الخيرة ، والإرادة الخيرة توجب علينا ان نتصرف في كل حالة بموجب مبادئ علته وهذه المبادئ تعرف عن طريق الحدس وهي ملزمة لنا من الناحية الاخلاقية.

## الأخلاق لدى كانط

٢. **قاعدة الغائية :** ((أفعل الفعل بحيث تعامل الإنسانية ممثلة في شخصك أو في أي شخص سواك بوصفها دائما غاية في ذاتها ، و لا تعاملها أبدا كما لو كانت مجرد وسيلة )) . وهذا يعني أن الإرادة الصالحة عندما تكون هي الشيء الوحيد الذي يُعد خيرا في ذاته. فأن هذا يعني أنه من المستحيل جعل الإرادة الصالحة (الخيرة) أداة لتحقيق منافع ومآرب شخصية فالأشياء ليس لها غاية في ذاتها كما نلاحظ ذلك في الآلة وفي الحيوان.

اما الكائن الناطق فإنه يحمل غاية في ذاته وتتمثل هذه الغاية في العمل وفقاً لما يوجبه العقل. فقيمة الأشياء مرهونة بمقدار حاجة الناس إليها و رغبتهم فيها. أما الإنسان فإن قيمته الحقيقية تقوم في ذاته مستقلة عن الحاجات والرغبات جميعاً فهو قد يؤجر على ما يقوم به خدمات ، الا أن إرادته لا تقوم في حال وهذا يعني أن للإنسان كرامة.

وبهذا يستوي الناس جميعاً وهذا يعني أن كانط قد أنهى إلى توجيه الأمر الأخلاقي إلى غاية موضوعية وهي من وضع العقل وحده. لذا أمكن فرض هذه الغاية الموضوعية على كل كائن ناطق والطبيعة الناطقة تتمثل في الإنسانية أي هي خيرة تخص الانسان لذا كانت الانسانية غاية الواجب بالذات. وهذا يعني أن كانط قد جعل بهذه القاعدة الإنسانية فقط كل ما هو فردي فمسؤولية رقي الانسانية والحفاظ عليها تنطلق من هذه القاعدة التي ينظر بها كل شخص في سلوكه الى الانسانية جميعاً كغاية في ذاتها تستحق الحفاظ عليها ورقيها.

٣. **قاعدة الحرية :** ((أفعل بحيث تجعل إرادتك بمثابة مشرع يسن للناس قانوناً عاماً للطبيعة)) . فالإنسان في القاعدة الأولى يعمل بموجب قانون عام وفي القاعدة الثانية ينظر الانسان لنفسه باعتبارها غاية في ذاتها وهي الغاية الإنسانية. إلا ان الإنسان عندما يكتفي بالخضوع لقانون عام دون أن يكون هو واضعه فإنه عندها يكون أداة وليس غاية في ذاته فالقانون من وضع العقل لذا كان هذا القانون موضوعياً ويعمل بموجبه كل كائن عاقل.

ومن هذا قيل ان القانون الأخلاقي ذاتي وذلك لأن الذي يخضع له هو مشرعه ، وهو أيضاً موضوعي في نفس الوقت وذلك لأنه واحد لجميع العقلاء فكل واحد منهم غاية لذاته. والقاعدة الثالثة تعد أهم صيغة لأنها تؤدي بنا مباشرة إلى فكرة الحرية إذ أننا لا نخضع للقانون الأخلاقي الا لأنه التعبير الضروري عن

## الأخلاق لدى كائط

طبيعتنا بأعتبارها موجودات عاقلة وهذا يعني أن الإنسان يتصرف وفقاً لقاعدة تصلح أن تكون قاعدة لسلوك الآخرين عندما يكون في ظروفه فهو يستجيب هنا للعقل وحده ولهذا تتطلب الأخلاق.

إن أخلاق كائط بعيدة عن القصدية والنفعية فالإنسان يسلكها لذاتها ولهذا تعد أخلاق كائط أخلاق ميتافيزيقية لأن محاولة الخضوع لها وفهمها والوعي بها كل هذا بعيد عن عالم الحس وعالم العقل فهو بحاجة إلى شيء أكبر من ذلك وهو الحدس.

### الأوامر الأخلاقية :

يميز كائط بين نوعين من الأوامر العقلية في المجال الأخلاقي هي :

#### أولاً / الأوامر الشرطية : وتتميز بانها

١. يرتبط تنفيذها بشرط معين .
  ٢. مجرد وسيلة لتحقيق أهداف أخرى .
  ٣. لا تصلح لتأسيس الأخلاق التي يجب أن تكون مطلوبة في ذاتها.
- مثال / إذا أردت أن تدخل الجنة في الآخرة أحسن إلى الفقراء في الدنيا . إذن / ترتبط بغايات وهي مجرد وسيلة.

#### ثانياً / الأوامر المطلقة : وتتميز بانها

١. تخلو من أي شرط.
  ٢. تكون مطلوبة لذاتها ونابعة من العقل .
  ٣. تصلح لتأسيس الأخلاق وهي وحدها تكون الأفعال الخلقية الحقيقية.
- مثال / أحسن إلى الفقراء. اعمل عملاً صالحاً. إذن / هدف مطلوب لذاته.